

الاغتراب ومتاهة الذات في ديوان "زغرودة الماء" لنور الدين طيبي

Alienation and the Labyrinth of the Self in the Divan "Zaghroudat al-Maa" by Nouredine Taybi



عبد الرحمان بن عمر *

جامعة الوادي

benamor-abderrahmane@univ-eloued.dz

ميداني بن عمر

جامعة الوادي

benamor-midani@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/17 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص:

يعتبر الاغتراب من أهم الظواهر التي يوظفها الشعر الحدائي المعاصر، لما يعيشه الانسان المعاصر من تناقضات وفشل وضياع يفرضه الواقع المعاش والمجتمع، ما يدفع الشاعر إلى الهروب إلى ذاته والتمتع بالغرابة النفسية والروحية، وخلق عوالم مختلفة تتجاوز الواقع والتاريخ والزمان والمكان، ويعد ديوان "زغرودة الماء" لنور الدين طيبي نموذجاً من النماذج الحدائية المعاصرة المعبرة عن الاغتراب ومتاهة الذات وضياعها وتشظيها، في ظل وطن مسلوب وشاعر يللم ذاته ويحاول إثباتها في واقع كئيب.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب؛ متاهة الذات؛ الوطن؛ المفارقة؛ الحزن؛ نور الدين طيبي.

Abstract:

Alienation is considered one of the most significant phenomena employed in contemporary modernist poetry, reflecting the contradictions, failures, and sense of loss experienced by modern individuals imposed by the harsh realities of life and society. This drives

* عبد الرحمان بن عمر

the poet to seek refuge in the self, embracing psychological and spiritual estrangement, and creating alternate worlds that transcend reality, history, time, and space. The divan of 'Zaghroudat al-Maa' by Nouredine Taybi stands as an exemplary model of contemporary modernist expression, articulating alienation, the labyrinth of the self, its loss, and fragmentation against the backdrop of a dispossessed homeland, with a poet gathering the fragmented pieces of his identity while striving to assert it within a bleak, oppressive reality.

Keywords Alienation; Labyrinth of the Self; Homeland; Paradox; Sorrow; Nouredine Taybi.

مقدّمة:

الاغتراب رؤية فكرية وفلسفية ظهرت مع ظهور الإنسان على سطح الأرض، فأدم عليه السلام خلق للجنة التي لا يظماً فيها ولا يعرى، ولا يَكَلّ فيها ولا يمل، لكن مشيئة الخالق أنزلته إلى أرض الفتن والشقاء والتعب والهموم، يقول آدم عليه السلام فيما يُنسب إليه بعد ما وقع بين ولديه:

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح¹

في هذا السياق يقول عثمان لوصيف :

" .. من شرّع للفساد ... وزيّن للجريمة؟ ... يتراءى طيف قايل ثم يتواري²"

فالاغتراب ظاهرة إنسانية طبيعية ظهرت بظهور الإنسان، وبرزت وتنامت وتعمّدت مع تطور الحياة الاجتماعية وتأزمها، تلك الحياة التي تفرض عليه أنساقها الأزلية الثابتة التي لا تقبل التبدل أو التغيير، عندها يحس الفرد بالغرابة والتهميش، لتصبح ذاته بعد ذلك تائهة غريبة تبحث عن حقيقة وجودها وعن الحيز الزمكاني الذي تفرض فيه سطوتها ويسطع فيها جوهرها الصافي العذب النقي، حينها تجد الذات راحتها في العزلة التي تتيح لها الكشف عن حقيقتها، فالإنسان يجد نفسه في صراع ورفض مع الآخر ومع الطبيعة ومع الكون، ومن هنا ظهرت فلسفة الاغتراب كتيار تبنته عدة مدارس وتيارات مختلفة.

فالاغتراب عند فيكتور هيغل ظاهرة من ظواهر العقل التي يفرضها على الذات، فهو بهذا المعنى توجه فكري وفلسفي يحاول فهم الحياة والوصول إلى الحقيقة المثلى، بينما

يعتبرها كارل ماركس ظاهرة اجتماعية ناشئة من تعقد العلاقات بين الأفراد، في حين ارتبط مصطلح الاغتراب عند الوجوديين بالحرية، فهو عندهم الموت والاستسلام. يجمع الكثير من المفكرين والفلاسفة أن هناك ترابطاً بين الاغتراب والفن، لأن من يعيش ألم الاغتراب ووحشته لا يمكن أن يكون إلا مبدعاً متفرداً مختلفاً عن بقية البشر، فالقطعان لا إحساس تملكه، والاغتراب الذي نقصده هو: "استلاب الذات الذي يحدث عندما يكون ما يجري نحوه سلوك الفرد من الأهداف غير الهدف الذي يتطلع إليه، فهو تصادم أهداف الفرد وتعذر تحقيق الاتفاق بينهما"³، هنا يحس الفرد باليأس والفشل ويحاول أن يُوجد لذاته واقعا آخر يتوقع فيه ويمارس من خلاله حريته، ويمكننا هنا أن نفسر غرابة حياة الكثير من المبدعين الذي انتهجوا حياة الانطواء والعزلة بعيداً عن الواقع الانساني السلبي الميت.

وإذا ألقينا نظرة في موروثنا الثقافي الإسلامي لوجدنا الكثير من الشواهد والنصوص التي تحث الناس عن الاغتراب والعزلة الإيجابية، ومن ذلك قوله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء"⁴، فالاغتراب مطلوب شرعاً، لأنه يسهم في تصفية القلب وتكبير النفس الأمانة بالسوء، هو محطة مهمة لشحن الروح حتى تواصل طريقها إلى ما تبغيه وترنو إليه.

كما يمكننا أن نجد ارتباطاً وثيقاً بين الاغتراب والتصوف، فالتصوف طريق وفلسفة قائمة على التأمل والاغتراب والابتعاد عن الخلق، والخلو بالمحسوب مناجاةً وتعبداً، والعزلة عند الصوفي يمكن أن لا تكون حسية وواقعية، بل هي في الكثير من الأحيان هي عزلة روحية، حيث يمكن للصوفي أن يستمتع بعزلته ويعيش لحظته وهو وسط الهرج والمرج.

وللاغتراب أشكال متعددة، فهناك الاغتراب الاجتماعي، وهناك الثقافي والنفسي، ولأنه ظاهرة فرضت وجودها راح الأدباء يتبنونها كاتجاه وتيار، لأنه يعبر عن رفض الواقع وتصوير القلق والاضطراب الذي يعيشه الإنسان، وهو محاولة لفهم الحياة ومعالجة المشاكل التي تؤرقه من خلال العزلة والاغتراب، ولأن الشعر جنس أدبي رمزيّ شاعريّ

غامض، لهذا كان الشعر عرضا من أغراض الغربة التي يعيشها الأديب، فكانت نصوص الشعراء المعاصرين رمزية ضبابية تجريبية وتجريدية، بل أصبح الغموض أهم ملمح من ملامح الحداثة المعاصرة.

نور الدين طيبي شاعر جزائري ساحلي نصوصه مختلفة ومتفردة، معبرة عن الحزن الذي كان يسكنه، ومصورة رؤيته الفكرية والفلسفية، ونحن هنا بصدد تقديم قراءة نقدية نسلط فيها الضوء على ظاهرة الاغتراب ومتاهة الذات في مجموعته الشعرية " زغرودة الماء" هذه المجموعة التي تعبر عن اتجاه الشاعر وتصوره ونظرتة للحياة والواقع، يقول نور الدين طيبي:

" من متى الشعراء ينامون؟

من متى الشعراء يموتون؟

هم ... يطلعون من الموت

والجرح

والعرس

أسئلة للفرح".⁵

من هذه الومضة الشعرية نفهم من هم الشعراء عند نور الدين طيبي؟ الشاعر هو الذي يصارع النوم والموت والغفلة، هو المكلومون المتألمون في صمت، هم الذين يظهرون في نشوة الفرح، وسنحاول دراسة قصائد هذا الشاعر معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله سنفسر المقاطع الشعرية واستكناه جوهرها ودلالاتها المختلفة.

المبحث الأول: قراءة في العنوان

" زغرودة الماء" جملة اسمية مبتدؤها محذوف (هذه زغرودة الماء) والحذف يزيد الغموض ويبعث الغرابة، ولأن الخبر هو المقصد والجوهر تم تقديمه وحذف مبتدئه، وسنحاول تحليل العنوان وتجزئته لنفهم أبعاده الدلالية.

المطلب الأول: زغرودة:

الرَّغْرَدَةُ عند ابن منظور: هدير يردده الفحل في حلقه⁶، ودوما ما تكون المعاني اللغوية المعجمية بعيدة عما يعنيه اللفظ المتداول، فاللفظ يتغير ويتحور ويتبدل ويتطور دلاليا عبر العصور ليعبر عن معنى خاص في سياق زمني ومكاني محدد، فالزغرودة كما أشرنا آنفا هي صوت ذكر الإبل في موسم التزاوج، وهو صوت موح بالفرح والغبطة للفحل المقبل على التزاوج مع أنثاه، ثم تطور اللفظ اليوم ليعبر عن الصوت الذي تصدره النساء في الأفراح كمظهر من مظاهر الفرح والنشوة، والكلمة كانت مفردة لتعبر عن المفرد الذي أضيف إليه وهو الماء.

المطلب الثاني: الماء:

الماء هو الحياة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء: 30)، والماء يعتبر موردا مهما للشعوب، وعلى ضفافه بُنيت حضارات كبرى، ويعتقد أن الحرب المستقبلية العالمية ستكون حرب مياه، ولندرة الماء في شبه الجزيرة العربية قديما، كان موضوعا للشعراء ومحل افتخارهم في إظهار سبقهم بالسقيا، يقول عمر بن كلثوم⁷:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

والماء رمز للمعرفة وللنور الإلهي، هو مرآة الإله، هو " رمز إشعاعي يبدأ بمحور ذاتي وينتقل إلى مستوى اجتماعي فكوني، ذلك أن الماء هو الأم أو الرحم وهو من ثم ولادة وانبعاث، كما أنه ذو بعد جنسي عند فرويد ويونغ وغيرهما، والماء دعوة إلى الحلم والسفر، ورمز للموت لخاصية العبور والجريان فيه، وعبوره عبور للموت وانتقال إلى الأزلي، والماء نوع من الوطن الكوني وحنين بما هو ماض، وصيرورة بما هو حركة، فيكون بذلك لوحدة الزمن"⁸.

الماء يحيلنا إلى ما قبل الخلق، فهو رمز للبداء وللأزل، يوم كان عرش الرحمان على الماء، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (هود: 7)، هنا تتبدى لنا أهمية الماء ودلالاته التي جعلت منه رمزا شعريا وفلسفيا.

العنوان بهذه التركيبة يدفع القارئ إلى الحيرة والتأمل والتفكير، ويشوقه إلى قراءة المجموعة الشعرية التي ولا شك عنده ستتناول جوانب فكرية وفلسفية كلها غريبة واغتراب وحيرة وضياح، لا يعلم هل هو أمام حقيقة أو سراب، هذا العنوان يدفعنا إلى التساؤل، زغرودة من؟ وما علاقة الماء بهذه الزغرودة؟ وهل للماء زغرودة؟ ولماذا ذكر الماء في العنوان؟ وبهذه العتبة الأولى نحن أمام زخم فكري فلسفي معقد يثير فينا الحيرة والتساؤل، ويدفعنا دفعا إلى قراءة هذا الديوان المثير.

المبحث الثاني: متاهة الذات:

عند قراءتنا لهذا الديوان نستشف من خلال قصائد المتنوعة تيه الذات وتشظيها في الكثير من القصائد الشعرية، هنا نتساءل ما كل هذا التيه والتشظي والغربة والحزن المسيطر على هذه النصوص؟ ومن ذلك التيه قول نور الدين طيبي:

" - ؟ - "

كلّما موجة قلبتني على الرّمل،
قيل بأبيّ الزبد⁹

هذه الومضة الشعرية التي تركها لنا الشاعر على أديم الورق تعبر عن متاهة الذات وضياحها، وخاصة عندما يكون عنوان الومضة الشعرية علامة استفهام (؟)، فذات الشاعر لا عنوان لها ولا معالم لها ولا حضور لها كما أنه لا غياب لها في آن واحد، هي كالزبد المنتهي سرعان ما يتلاشى مهما كبر حجمه وتعاظم، لكنه لا يموت ولا ينتهي بل يولد من جديد في كل جولة من جولات الموج الغاضب المرتطم بالصخور.

ويقول في قصيدة سيفساء الجسد يعبر الشاعر عن ذاته التائهة فيقول:

" هَلُمَّ إِلَيْكَ "

أيا عنب الذاكرة

إِلَيْكَ أيا مهرجان التداعي.

المكان هناك

والزمان هنا¹⁰

يصور نور الدين طيبي هنا ذات تعيش في الماضي، تستذكر الذكريات العذبة في مهرجان منفتح تسقط فيه كل الأعراف والحواجز، ذاته متشظية بين المكان والزمان، في حيرة واغتراب وضياح.

المبحث الثالث: الاغتراب والوطن:

يُعد الوطن من بواعث الغربة التي تُفرض على الإنسان، وما يواجهه الفرد من أنساق اجتماعية أجنبية مفروضة على الجميع تدفعه إلى الاغتراب وإلى الانعزال والهروب، في ظل وطن مقهور ومسلوب الإرادة، فالذات عندما تلتفت إلى الوطن الذي تأمل أن تحقق فيه وجودها تنصدم، عاجزة عن تغيير الحال وتحديد الواقع، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة فسيفساء الجسد:

"هو ذا الشاعر في وطني

يعشق حدّ الإدمان

وطنا لا تشبهه الأوطان"¹¹

الشعراء هم العشاق المحبون الهائمون في حب هذا الوطن وهذه الأرض، رغم الدماء والأحزان والمواجه التي تدفع إلى الاغتراب والضياح، فلا مجال عندهم للهروب واللامبالاة، ولا طاقة لهم عن الهجرة والغياب، هم الذين يعيشون غربة موحشة وهم في أوطانهم.

ويقول في موضع آخر من نفس هذه القصيدة:

" بيني وبين الناس في وطني

المسافات التي تغتالي بالابتعاد"¹²

يصبح الاغتراب هنا في هذه الومضة الشعرية ضرورة من ضرورات الحياة، فالبعد والوحدة والاغتراب هنا محتوم على الشاعر وملمح من ملامح الموت في ظل مجتمع لا يتيح لك فرض رؤيتك وذاتك، هنا تصبح الغربة موتا وقهرا وتراجعا.

ويقول في قصيدة يا بحرهما:

" يا البحر،

كم يُعتال في وطني الندى

كم

تدججني النوارس بالوطن¹³

في هذا المقطع الشعري يمزج نور الدين طيبي بين شعوره بالاغتراب وحنينه للوطن الجريح الذي يعيش فيه، هذا الوطن الذي يقتل فيه كل جمال وإبداع وتفرد، ولقد وظف الشاعر رمز النورس هنا ذلك الطائر المهاجر المرتحل من مكان إلى مكان ومن زمان لآخر، صوته في الأفق أنين المشتاق إلى أرض وطأها وترى وترعرع فيها.

ما عاشته الجزائر من اضطرابات منذ ثمانينيات القرن الماضي مروراً بالعشرية السوداء دفع الكثير من الشعراء إلى الانزواء والاغتراب بحثاً عن ذواتهم في ظل واقع مظلم، وللوطن مكانة خاصة في قلب نور الدين طيبي الذي وظفه في أغلب قصائد الديوان توظيفاً ممزوجاً بالحزن والاغتراب والحسرة، اكتفينا بما ذكرنا من نماذج على سبيل التمثيل.

المبحث الرابع: الاغتراب والحزن:

يعد الحزن باعثاً من بواعث الاغتراب والتيه، والحزن ولد مع الانسان في الدنيا، فحياته بين المواجه والأحزان، والشعراء هم أكثر الناس تألماً وتوجعاً، لأن أوجاعهم أوجاع نفسية روحية وليست أوجاعاً جسدية، والجرح النفسي لا يطيب ولا يندمل، لذا نلمس مسحة حزن وألم صُغت بها قصائد ديوان زغرودة الماء ومن هذه النماذج نذكر قول الشاعر في قصيدة زغرودة الماء:

" فاضحُ ألفُ الشعرِ

ينشرني فوق حبل الوجع

ويعلّني كالمناديل:

يا الدمع جفَّ بكل العيون¹⁴

مهما حاول الشعراء كتم أحزانهم إلا أن القصيدة تفضحهم، فهم كالأطفال لا يستطيعون كتم أسرارهم وأحزانهم ومواجعهم، والشاعر هنا يفضحه النص وينشره فوق حبل الأحران حيث لا دمع يريح الجسد من ألم المواجه، فالبكاء تنفيس للروح والجسد، هنا نفهم قساوة الألم ووقعه على الشاعر، وهذا ما يعمق اغتراب الذات وتيهها وحيراتها من خلال هذه الصورة الشعرية المختلفة.

ويقول نور الدين طيبي في قصيدة نادية:

"بذل الدمع من مقلتيه مطرٌ

ومضى ينتظر ... ومضى

ينتظر...

لم يكن وحده .. ينتظر

مثله انتظرت زهرة الروح ... عرس الفراش"¹⁵

إن أهم ما يوجب الأحران ويعمق اغتراب الذات الانتظار، فالحزن المجرد لا ينهي طريق الانسان، بل الذي ينهيه ويذيب روحه وفؤاده هو الانتظار، هو ذا الشاعر المكلم الحزين الذي ينتظر اتحاد الروح بالمحبوب، لكن هذا اللقاء لا يظفر به الشاعر، وسيظل ينتظر وينتظر آملا دون جدوى.

المبحث الخامس: الاغتراب والبحر:

يعتبر البحر ثاني المكونات الدلالية الأكثر توظيفا في النص بعد الموت، لما يحمله من تكثيف دلالي، فالبحر رمز للغموض والغربة والخوف، أمواجه العاتية تغرق كل شيء، ومياهه المتدفقة تنهي كل شيء، والبحر موطن الأسرار والعجائب والغرائب، فلا عجب أن تحتلق الحضارات القديمة إلها له، من بوسيدون (Poseidon) عند الإغريق إلى نبتون عند الرومان (Neptune)، وصولا إلى يام (Yam) في الحضارة الفينيقية، وكلها محاولة للإنسان تفسير هذه الظاهرة العجيبة التي عجز عقله الواعي حينها عن تفسيرها، هذا الزخم الدلالي الذي يبعثه حقل البحر دفع الشاعر إلى توظيفه بشكل لافت في

النص ليعبر عن حالات الاغتراب والضياع التي تنتابه كل حين، يقول الشاعر في قصيدة حكمة الأشياء:

"الينابيع تمضي إلى البحر ، كي لا تموت

ولي البحر ...

مما أفيء إليه

.. يفيء إلى"¹⁶

يصور لنا نور الدين طيبي هنا رمزية البحر التي تدل على الشمول والاحتواء، كل ما في الكون زائل ومتغير إلا البحر يظل صامدا غاضبا يزجر ويتلع كل شيء، من أراد الحياة عليه بالبحر فهو مكمّن الأسرار والغموض وهو في المقابل ديمومة للحياة، لذا نجد الشاعر يصور لنا اتحاد ذاته واندماجها مع البحر، وهذا ملمح من ملامح التيه والاغتراب، فالبحر لا حدود له، ولا معالم تحده، ولا حقيقة يمكننا حصرها معه، ولهذا الصورة الشعرية بعدها الصوفي المعبر عن الاتحاد والحلول.

ويقول نور الدين طيبي في قصيدة أخرى:

"أنّ البحر ... وارتطم الشراع بهيكلي .. العظمي ..

فانكسرت شواطئ القلب والسفن"¹⁷

يوظف الشاعر هنا لفظ البحر في سياق معبر عن التيه والضياع، حيث المسافر الذي يكحل عينه برؤية الشاطئ الموصل إلى النجاة، لكن الشواطئ هنا انكسرت وتهشم شراع السفينة، وهي صورة معبرة عن الضياع والته الذي يعيشه الشاعر.

وظف نور الدين طيبي حقل البحر في أغلب قصائد الديوان ليعبر من خلال هذا التوظيف عن الغموض والته والضياع والسراب أحيانا ويعبر عن الشمول والاحتواء والاتحاد أحيانا أخرى، ولهذا التوظيف أبعاده الفكرية والفلسفية التي تعبر عن رؤية الشاعر واتجاهه الحداثي المتميز والمتفرد.

المبحث السادس: الاغتراب والمفارقة:

توظيف المفارقة من أهم ما يجسد حالة الاغتراب التي يعيشها الشعراء، فالجمع بين المتناقضات تعميق لمعاني الضياع، ودفع للقارئ نحو التساؤل والحيرة، وهذا نلمسه بشكل واضح في لغة نور الدين طيبي الشعرية، ومن هذه النماذج قوله في قصيدة حنين:

" جسدي سجّرتَه المنافي فتاقُ "

قال لي مرحباً .. ثم ألقى يمين الطلاق"¹⁸

فأي حنين هذا الذي والجسد مشتعل بالمنافي والغياب فلا لقاء ولا وداع، هو حنين إلى التيه والضياع، والاغتراب والوحدة، والمفارقة هنا عمقت الاغتراب وشكلته في صورة بديعة عبر من خلالها الشاعر عن حالته النفسية، وهو حنين إلى لذة الفراق ولذة الضياع ولذة الألم.

ويقول نور الدين في قصيدة أخرى:

"كلّما كبّلتني التي أشتيهيها

أموت انعتاقاً"¹⁹

هذه صورة أخرى من صور المفارقة المعبرة عن الحيرة والاغتراب، وكأن لذة الذات هنا في تيهها وضياعها في اللاشيء وفي اللامعلوم، فهل متعتها تكمن في سجنها أو انعتاقها، لذتها وحريرتها ووجودها في سجن الحبيب.

المبحث السابع: الاغتراب والتصوف:

يعد التصوف أهم مصدر من المصادر التي يوظفها الشعراء في نصوصهم معبرين عن ما يجول بخاطرهم، ومن خلال ذلك يعمقون تجاربهم الشعرية، فالتصوف بمفاهيمه الفلسفية العميقة والغامضة يعد مصدرا مغريا يستقطب كل شاعر حداثيٍّ معاصر، وما نور الدين طيبي إلا شاعر من هؤلاء الشعراء الذين نهلوا من عبق التصوف ومفاهيمه الساحرة الغامضة والعميقة التي تعبر عن غربة الذات وتيهها وضياعها، ومن ذلك قوله في قصيدة توهج:

" الآن ينبعث في منارته .. الحلولُ .. "

هو ذا يسافر في التوهج.. لا كما اعتاد المسافر

إنما سفرٌ .. يطول .. فهو منه، وهو فيه .. حتى .. إليه .. ولا يؤول²⁰

هذه الومضة الشعرية تصور لنا حالة من حالات الكشف والتجلي الصوفية، عندما تسافر ذات الشاعر في النور المتوهج المؤدي إلى حلول الروح وانصهارها مع الكون ومع كل شيء، متعة الذات الحقيقية هنا في السفر الذي لا بداية له ولا نهاية، هذه الصورية الشعرية الصوفية أكدت لنا متعة الشاعر ولذته في التشطي والتيه والضياع.

يقول نور الدين طيبي في قصيدة دعوة لفرح :

" يا الجزائرُ، بعضي دم فاضح...وأحبك ...

ووحدي أرى الله في بسمه الطفل

... في زهرة الشهداء²¹

يوظف الشاعر هنا رمز الوطن في بعد صوفي، فالجزائر الجريحة في مرحلة العشرية السوداء دفعت أكثر من الشعراء إلى التغيي بها والتألم لحالها، في ظل توضحيات جسام تؤدي بنا حتما إلى الله، الذي نراه في بسمه الطفل البريء وفي توضحيات الشهداء الجسام الذين اعتنقوا من عبودية الدنيا الفانية، صورة من صورة الاغتراب في بعد صوفي ثوري.

خاتمة:

بعد قراءتنا المتواضعة لديوان " زغرودة الماء" لنور الدين طيبي، نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- قراءة العنوان توحى للقارئ ما يحمله النص من اغتراب وغموض، فالزغرودة والماء مكونان دلاليان مكثفان وغامضان، وهذا ما يجعل من العنوان عنوانا شاعريا حداثيا مغريا.

- بعد قراءتنا لنص الشاعر الشعري، نستشف غربة ذاتية روحية تسكن ذاته الشاعرية، فالشاعر من بداية النص الشعري إلى آخر مقطع فيه يصور عوالمه الخاص الفسيفسائية المضطربة والغريبة والمتناقضة في آن واحد.

- ما تعانيه الأوطان من قهر وظلم وتقهر سرمي بظلاله على الشعراء والمبدعين،
فالشاعر ينجي وطنًا غائبًا ومغيبًا، ما يزيد من غارية النص وغموضه.
- استعان نور الدين طيبي برمزية البحر في تصوير ذاته المضطربة النائية من جهة
وللتعبير عن الاحتواء والاتحاد معه من جهة أخرى.
- لغة الشاعر لغة متلونة ومتلاعبة، ضمن الشاعر فيها عنصر المفارقة الذي يزيد
من تناقض النص وغرابته، وهذا ما يعمق ظاهرة الاغتراب في النص.
- يعتبر التصوف أهم باب يطرقه الشعراء للتعبير عن حالتهم النفسية الغامضة
الحائرة المضطربة.

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب ومتاهة الذات في ديوان "زغرودة الماء" لنور الدين طيبي، هذا النص الغارق في الغموض والغربة والاغتراب، والذي يحتاج إلى أكثر من دراسة تتناول هذه الظاهرة وظواهر أخرى متقاربة ومتداخلة معها كالألم والحزن والتصوف والغموض، وكلها ظواهر بارزة ومهيمنة على النص بشكل لافت تستفز كل باحث جاد، للتحليل والتفسير والاستنباط أكثر.

الهوامش:

- 1- ينظر السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2012، بيروت، ج2، ص 107.
- 2 - ينظر عثمان لوصيف، مكاشفات في مشهد الموت، دار ميم، ط1، 2021، الجزائر، ص 23.
- 3 - ينظر أحمد علي الفلاح، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء، ط1، 2013، عمان، ص 121.
- 4- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2017، بيروت، ج7، ص 06.
- 5- ينظر نور الدين طيبي، زغرودة الماء، دار هومة، (د.ط)، 2000، الجزائر، ص 58.
- 6- ينظر ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد جيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2009، بيروت، ج3، ص 241.
- 7- عمر الطباع، ديوان عمرو بن كلثوم، دار القلم، بيروت، (د.ط)، 2016، ص 109.
- 8- ينظر غالبية خوجة، قلق النص محارق الحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2003، ص 154.
- 9 - نور الدين طيبي، زغرودة الماء، دار هومة، (د.ط)، 2000، الجزائر، ص 20.
- 10- المصدر نفسه ص 35.

- 11 - المصدر نفسه ص 30-31.
- 12- المصدر نفسه ص 36.
- 13 المصدر نفسه ص 82.
- 14- المصدر نفسه ص 52.
- 15- ينظر المصدر نفسه ص 77.
- 16 - ينظر المصدر نفسه ص 47.
- 17 - ينظر المصدر نفسه ص 87.
- 18- ينظر المصدر نفسه ص 21.
- 19 - المصدر نفسه ص 49.
- 20- ينظر المصدر نفسه ص 60.
- 21- ينظر المصدر نفسه ص 129-130.